Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كتَاب وَحِكْمَة ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ﴾ (١) . . . الآية

فكلمة « كتاب » هنا : لا تعنى كتاباً معيَّناً ، وإنما جنس ما أنزل الله من كتب السماء .

والحكمة - فى هذه المواضع كلها - يراد بها : حسن الفهم للكتب والتفقه فى أحكامها ، بحيث يعرف مقاصدها وأسرارها ، ولا يقف عند ظواهرها ، ويعرف ما وراء أحكامها وتوجيهاتها من المنافع والمصالح الجامعة لخيرى الدنيا والآخرة ، وسعادة الفرد والمجتمع ، فى مادياتهما ومعنوياتهما . . بحيث يدفع هذا الفقه المنشود إلى حُسْن العمل بها ، ووضعها فى موضعها الملائم .

وهذه الحكمة هبة أو نعمة من الله يؤتيها لمن يشاء من عباده ، كما قال تعالى : ﴿ يُؤْتِى الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ﴾ (٢) .

وقد يُعبِّر عن هذا الإيتاء الإلهى بالإنزال ، كما فى قوله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَأَنزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ (٣) . فليس المقصود بالإنزال هنا : أن الله أنزل بها جبريل عليه السلام كالقرآن . بل ألهم الله بها رسوله ، ومَنَّ عليه بها .

وقال فى تفسير المنار : « الحكمة : العلم الصحيح الذى يبعث الإرادة : إلى العمل النافع ، ويقف بالعامل على الصراط المستقيم ، لما فيه من البصيرة وفقه الأحكام وأسرار المسائل » (٤) .

وفى تفسير قوله تعالى : ﴿ يُؤْتِى الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ﴾ قال فى المنار : « فسَّر الأستاذ الإمام « الحكمة » - هنا - بالعلم الصحيح يكون صفة محكمة فى

---

(١) آل عمران : ٨١ (٢) البقرة : ٢٦٩

(٣) النساء : ١١٣ (٤) تفسير المنار : ٣/ ٣١٠